

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي التتويحي (ت ٣٨٤هـ)

د/ أسماء صالح المبارك (*)

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أهم مظاهر الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي التتويحي، الذي عاش في القرن الرابع الهجري، من خلال الوقوف على الأخبار التي تصور الكرم المعنوي باختلاف مظاهره، وصوره، كما تتناول بالدراسة والتحليل، تجلياته وحضوره من خلال تلك الأخبار التي أوردها القاضي التتويحي في كتابه: المستجاد من فعلات الأجواد من مختلف العصور؛ بهدف إبراز فضيلة الكرم المعنوي التي لا تقل أهمية عن الكرم المادي. وقد توصلت الدراسة بعد البحث إلى نتائج عديدة، لعل من أهمها: أن الكرم المعنوي أبلغ تأثيراً، وأبقى أثراً من الكرم المادي، كما أن إحساس التتويحي بضيق الحال، وظاهرة الفقر في عصره، وتحذّر التجار من الإنفاق والبذل كانت - فيما يبدو لي - من أهم الأسباب التي دعت به إلى إبراز فضيلة الكرم المعنوي.

الكلمات المفتاحية:

الكرم، الكرم المادي، الكرم المعنوي، القاضي التتويحي، المستجاد من فعلات الأجواد

(*) الأستاذ المساعد بقسم الأدب والبلاغة والنقد - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

Study summary:

Moral generosity in the book Al-Mustajad is one of the actions of generosity. By Judge Abi Ali Al-Tanukhi (d.384 AH).

This research aims to study the most important manifestations of moral generosity in the book Al-Mustajad Min Fa'alat Al-Ajwad by Judge Abu Ali Al-Tanukhi, who lived in the fourth century AH, by examining the news that depict moral generosity in its various manifestations, and also deals with study and analysis, its manifestations and presence through those news. Which was mentioned by Judge Al-Tanukhi in his book from various eras, with the aim of highlighting the virtue of moral generosity, which is no less important than material generosity.

The study reached many results, perhaps the most important of which is: that moral generosity is more influential and has a more lasting effect than material generosity, and that Al-Tanukhi's sense of the people's concerns, the state of poverty that appeared in his time, and the merchants' warnings against spending and giving were - it seems to me - among the most important reasons that prompted him to highlight the virtue of moral generosity

key words:

Generosity, moral generosity, Al-Tanukhi judge, Al-Mustajad is one of the actions of generosity.

المقدمة

شُغف العرب بفضيلة الكرم، فأعلوا شأنها، وأشادوا بمن اتصف بها، فهي فضيلة أصيلة في نفوسهم، ولم يقتصروا على مظهر واحد من مظاهرها، ولم يكتفوا بما تعارفوا عليه من العطاء المادي، بل كان لهم مظاهر أخرى تدل على سعة بذلهم، وكرم خصالهم، فتجلى الكرم المعنوي النابع من النفس، متعددًا بذلك عطاء المال إلى عطاءات أخرى لها صلة بكرم النفوس.

ويُرد اختياري لدراسة الكرم المعنوي إلى أهميته وحضوره الكبير في تراثنا الأدبي، وتمجيد الأدياء له واحتفائهم به احتفاء لا يقل عن الكرم المادي، فأثره أبقى في الوجدان من الأثر المادي في كثير من الحالات.

أما سبب اختياري لكتاب المستجاد من فعلات الأجواد فهو كثرة الأخبار التي تتدرج تحت معنى الكرم المعنوي؛ ولذا ارتأيت أن أخصص له دراسة تبين مظاهره، وتجلو معناه، وتقف على أثره، كما أن التتوخي من أدياء القرن الرابع الهجري الذين فاقوا في كتاباتهم الأدبية أدياء عصره، فقد تميزت أخباره بالحبكة المتطورة التي تدل على حسه القصصي العميق.

أما الدراسات السابقة، فلم أجد - حسب اطلاعي - دراسة تختص بالكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الجواد، إلا رسالة ماجستير في معنى الكرم عامة، بعنوان "بنية حكاية الكرم في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد للمحسن التتوخي"، رائدة لطفي أحمد ذيب، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ٢٠٠٥م. ومقالة تختص بالكرم المعنوي في الشعر العباسي، بعنوان "مظاهر الكرم المعنوي والأدبي في الشعر العباسي، نماذج مختارة"، عيسى عبد الخالق، مجلة الزرقاء، جامعة الزرقاء، المجلد ١٨، العدد ٢، ٢٠١٨م، وما سواهما دراسات للكرم المادي عند الشعراء في مختلف العصور.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

وتهدف هذه الدراسة إلى تقصي مظاهر الكرم المعنوي في المستجاد من فعلات الأجواد؛ لإبراز قيمته وأثره الكبير الذي يفوق - في الغالب - قيمة الكرم المادي.

وسوف أعتد في هذه الدراسة على النسخة التي حققها محمد كرد علي، فقد اعتنى بتحقيقها وضبطها ونشرها بمطبعة الترقى بدمشق، عام ١٩٤٦م، وأعادت دار صادر بعد ذلك طباعتها عام ١٩٩٢م، واستبعدت النسخة التي حققها يوسف البستاني^(١)؛ لأنه نسب الكتاب لشخص يدعى بأبي القاسم علي بن المحسن بن عبد المنعم التتويحي كما استبعدت نسخة أحمد فريد المزيدي^(٢)؛ فهاتان النسختان دون النسخة التي حققها محمد كرد علي تحقيقاً وضبطاً.

وقد بُنيت الدراسة على: تمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

التمهيد: مفهوم الكرم المعنوي.

المبحث الأول: التعريف بالتتويحي: اسمه، ونشأته، ومصنفاته، ووفاته.

المبحث الثاني: سيُعنَى باستجلاء مظاهر الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد كما صورها التتويحي.

وستكون الخاتمة لأبرز النتائج والتوصيات.

يليهما ثبت بالمصادر والمراجع.

(١) يُنظر: أبو علي المحسن بن علي التتويحي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، تحقيق يوسف البستاني، (الطبعة الأولى، القاهرة: دار العرب، ١٩٨٥م).

(٢) يُنظر: أبو علي المحسن بن علي التتويحي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، تحقيق أحمد فريد المزيدي، (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).

التمهيد

مفهوم الكرم المعنوي

تنبأت قيمة الكرم قمة الفضائل الخُلقية، وشهرة الكرم والكرماء لا تكاد تعادلها شهرة، فهي إحدى القيم الإنسانية التي لازمت الذات العربية، كما أنها وسيلة إلى طيب الثناء وكسب المحمدة؛ لأنها أساس العلاقة بين الذات والآخر، "فالكريم يهتم لوجود الآخر أولاً؛ لأنه يرى أن وجوده لا يتحقق بغير الآخر، في حين يهتم البخيل لأمر وجوده فقط، ولا يكثرث لأمر أحد سواه"^(١).

إضافة إلى ما كان يتحلى به العربي من نزعة إنسانية، وطبيعة خُلقية، ومن رغبة في الذكر الحسن، ثم ما كان يعانیه من اشتداد الزمن، مع ما يشمل ذلك كله من إدراكه لقيمة الكرم الخُلقية، ووعيه بأنها في مقدمة الخلال الفاضلة والسجايا النبيلة.

وقد حدد ابن منظور مفهوم الكرم بقوله: "اسم جامع لكل ما يُحمد"^(٢)، فلكلمة الكرم مفهوم شامل يدخل فيه كل المحامد من مروءة، وإيثار، وتضحية، فالكريم هو الذي يجود بكل ما يملك، والجود: كثرة العطاء من غير سؤال، وهو صفة ذاتية للجواد، ولا يُستحق بالاستحقاق ولا بالسؤال^(٣)، كما أنها تشير إلى شكل واحد من أشكال الكرم وهو البذل^(٤) أدناه بذل المال وأعلاه بذل النفس^(٥)، وقد تعاورت اللفظتان في أغلب النصوص الشعرية.

(١) رباح علي، "البحث عن الذات في الشعر الجاهلي". رسالة دكتوراه (سوريا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، ٢٠١٣م): ٢٤٣.

(٢) محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، مادة (كَرَم).

(٣) أبو هلال العسكري، "الفروق اللغوية"، تحقيق محمد إبراهيم سليم، (القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م) ١٤٢؛ وأبو البقاء الكفوي، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م): ٣٥٣.

(٤) ابن منظور، "لسان العرب"، مادة (كَرَم).

(٥) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، "مجمع الأمثال"، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت، دار المعرفة)، ١: ١٨٣.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

وورد في تاج العروس: الكريم: الصفوح عن الذنب؛ لأنه عندما يتكرم عن الشيء فهذا يعني ترفعه عما يشينه، ومما ذكره الراغب الأصبهاني في تحديد معنى الكرم قول بعضهم: السخي من كان بماله متبرعاً، وعن مال غيره متورعاً^(١)، ويقال: "كَرَّمَ الرجل وغيره بالضم كَرَمًا وكَرَامَةً، فهو كَرِيمٌ وكَرِيمَةٌ وكِرْمَةٌ ومَكْرَمَةٌ وكُرَامٌ وكُرَامٌ وكُرَامَةٌ، وجمع الكُرَام كُرَامُونَ، وكِرَامٌ، وجمع الكُرَام كُرَامُونَ، والكريم من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق، والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، والكريم: اسم لكل ما يحمد، فالله عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم، والكريم: الصفوح، وأَكْرَمَ الرَّجُلَ وكَرَّمَهُ: أعظمه ونزَّهَهُ، وتَكَرَّمَ عن الشيء وتَكَارَمَ: تَنَزَّهَ، ويورد كلاماً للفراء يقول: قال الفراء: العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه فعلا تتوي به الذم"^(٢).

أما الكرم فهو "ضد اللؤم الذي هو شح النفس، والكريم الصفوح الواسع الخلق"^(٣)، وهو "شرف الرجل"^(٤)، ويعرف ابن الأثير الكريم بأنه: "الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق"^(٥)، فكلمة (المطلق) توحى بأن الكرم يتجاوز حدوده المادية، ليعبر عن كل عطاء خارج تلك الحدود المادية.

(١) يُنظر: محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس"، تحقيق عبدالكريم العزباوي، (ط١)، الكويت: دار الهداية، ١٩٨٤م)، مادة (كَرَم).

(٢) ابن منظور، "لسان العرب"، مادة (كَرَم).

(٣) ابن سيده، "المخصص"، تحقيق خليل إبراهيم الجفال، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م): ١٣٤.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين"، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات): ٣٦٨:٥.

(٥) ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق طاهر أحمد الزاوي وآخرون، (القاهرة، ١٩٦٣م): ١٦٦:٤.

ولا يقتصر الكرم على قِرى الضيف وإطعامه فقط، بل يتعدى ذلك ليشمل كل أنواع الخير والشرف والفضائل والصفح والابتعاد عن كل قبيح. ورد في تاج العروس "الكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة، كإنفاق مال في تجهيز غزاة وتحمل حمالة يوقى بها دم قوم، وقيل الكرم إفادة ما ينبغي لا لغرض فمن وهب المال لجلب نفع أو دفع ضرر أو خلاص من ذم فليس بكريم"^(١).

والكرم إعطاء الشيء عن طيب نفس، قليلاً كان أو كثيراً، إعطاء من يريد إكرامه وإعزازه، "إن كان بمال فهو جود، وإن كان بكف ضرر مع القدرة فهو عفو، وإن كان ببذل النفس فهو شجاعة"^(٢).

واستناداً إلى ذلك يمكن أن يُسمى الكريم جواداً، بينما لا نستطيع أن نُسمى الجواد كريماً؛ لأن الكرم صفة أعم من الجود^(٣).

ومن خلال تلك المفاهيم يقترب الكرم من القلب، ويصبح أكثر لصوقاً به، وكأنه منبعه ومعينه الذي لا ينضب، فظهرت مظاهر جديدة للكرم يمكننا أن نطلق عليها مظاهر الكرم القلبي^(٤)، مما حدا بعمر الدسوقي أن يقسم الكرم إلى ثلاثة أنواع: كرم اليد، كرم القلب، كرم العقل^(٥).

(١) الزبيدي، "تاج العروس"، مادة (كَرَم).

(٢) أبو هلال العسكري، "الفروق اللغوية"، ١٤٣؛ وأبو البقاء الكفوي، "الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوي"، ٥٣.

(٣) يُنظر: مصطفى حسن حداد، "الجليل في لوحات الكرم في الشعر الجاهلي". مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ٦، (٢٠١٥م): ٢٠٣.

(٤) يُنظر: أشرف سعيد شعبان، "الاستقصاء والتحليل في شيمة الكرم في الشعر العباسي". رسالة ماجستير (فلسطين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٥م): ٥.

(٥) يُنظر: عمر الدسوقي، "الفتوة عند العرب أحاديث الفروسية والمثل العليا"، (ط٣، القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٩م): ٥٩.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

ولذا تبوأ الكرم المعنوي المكانة التي يستحقها بين ألوان الكرم الأخرى، فالكرم لا يقتصر على البذل والعطاء فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى كل أنواع الخير، وحميد الخصال والصفات ولذا عُدَّ الاتصاف بغيرها بخل، فهو "كل ما يجب على المرء المسلم أن يتحلى به من خلق، فإن لم تكن فيه صار بخيلاً: كصلة الرحم، والإخوان، والأصدقاء، والأقرباء، التي إن تركها المرء تولد في قلبه البغض، والشح، والبخل"^(١).

(١) الحافظ عبد الرؤوف المناوي، " الدر المنصود في ذم البخل ومدح الجود"، تحقيق أبو الفضل الأثري، (ط١، طنطا: الصحابة للتراث، ١٩٩٠م): ١٥. يعلق محقق الكتاب في مقدمته بقوله: "والكتاب على عظمة وكبير مادته غير ما كدره من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، التي وقعت له فيه، فالواحد والثمانون حديثاً منها واحد وأربعون حديثاً يتراوح ما بين الضعيف والضعيف جداً، والموضوع، والباقي صحيح وحسن غير خمسة أحاديث لم أقف عليها". يُنظر: المرجع نفسه: ٣.

المبحث الأول

التعريف بالقاضي التتوخي، ومصنفاته

١- اسمه ونسبه ومولده:

أبو علي المُحَسِّن^(١) بن القاضي^(٢) المُحَسِّن علي بن محمد بن داود بن الفهم التتوخي^(٣)، وذكره البغدادي دون تشديد أي المُحَسِّن، ولد التتوخي بالبصرة، في ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثلاثمائة^(٤)، في حين

(١) قال ابن خلكان: المُحَسِّن: بضم الميم، ورفع الحاء المهملة، وكسر السين وبعدها نون: يُنظر: أبو العباس شمس الدين بن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، ١٦٤:٤، ولكن ورد الاسم محرفاً إلى الحسن عند الذهبي؛ يُنظر: شمس الدين الذهبي، "العبر في خبر من غبر"، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٦٦:٢؛ أبو بكر الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد"، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٩٩:١٥.

(٢) يُنظر: أبو منصور الثعالبي "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"، تحقيق مفيد قميحة، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ٤٠٥:٢.

(٣) بفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين، وضم النون المخففة وفي آخرها الخاء المعجمة، هذه النسبة إلى تتوخ، وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التوازن والتناصر، وأقاموا هناك فسُموا تتوخاً، والتتوخ الإقامة. ياقوت الحموي، "معجم الأدباء" تحقيق إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ٣٠٧:٦؛ عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي، "الأنساب"، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، (ط١، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م)، ٩٠:٣؛ جلال الدين السيوطي، "لب اللباب في تحرير الأنساب"، تحقيق محمد عبد العزيز، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٧٧:١؛ أبو العباس القلقشندي، "نقابة الأدب في معرفة أنساب العرب"، (مصر: مطبعة النهضة)، ١٩٨٥م)، ١٨٩.

(٤) الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد"، ١٩٩:١٥؛ الإمام الذهبي، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق بشار عواد معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٥٦٦:٨؛ ابن تغري بردي، "النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة"، تحقيق محمد حسين شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ١٧٠:٤؛ ابن خلكان "وفيات الأعيان"، ١٦٢:٤؛ أبو الفرج بن الجوزي، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ١٧٨:٧.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

يُشير ياقوت الحموي إلى أنَّ ولادته كانت في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة^(١)، لكني أرجح الرأي الأول؛ لأنَّ التَّوخي بنفسه ذكر مولده في الخبر الذي نقله عن ابنه يقول: "قال لي أبي: مولدي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بالبصرة وكان مولده في ليلة الأحد لأربع بقين من ربيع الأول"^(٢).

٢- نشأته:

نشأ التَّوخي في بيئة ثرية بالعلم والمعرفة، فقد عُرفت أسرة التَّوخي بالعلم، والمعرفة، والأدب، والنَّجابة، يقول ابن خلكان: "وهم أهل بيت كلهم فضلاء، أدباء، ظرفاء"^(٣)، ويقول الثَّعالبي عنه: "هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشَّجر، والشَّاهد العدل لمجد أبيه وفضله، والفرع المثل لأصله والنَّائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد وفاته"^(٤).

وقد ولي التَّوخي القضاء بالأهواز وكورها للمطيع لله^(٥)، وتقلَّد القضاء بعسكر مَكْرَم^(٦) وتَسْتَر^(٧) وجند يسابور^(٨) والسُّوس^(٩)، ثم أضيف له قضاء البصرة، وظلَّ في منصبه هذا لبضع سنين ثم صُرف عنه^(١٠).

(١) ياقوت الحموي، "معجم الأدباء"، ٣٠١:٥.

(٢) أبو علي التَّوخي، "تشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، تحقيق عيود الشَّالجي، (ط٢)، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م، ١٩:٥.

(٣) ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، ١٦٢:٤.

(٤) أبو منصور الثَّعالبي، "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"، ٤٠٥:٢.

(٥) المرجع السابق، ١٦٣:١٤، والأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة اسم يجمعهن الأهواز. يُنظر: ياقوت الحموي "معجم البلدان"، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧م)، ٢٨٥:١.

(٦) عسكر مكرم: بلدة بنواخي خوزستان، منسوبة إلى مكرم بن معزاء الحارس، ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، ٦٧٦:٣.

(٧) تستر: بلدة في خوزستان، واسمها بالفارسية شوشتر، ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، ٨٤٧:١.

(٨) جند يسابور: مدينة بخوزستان منسوبة كيا سابور بن أردشير، ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، ١٣٠:٢.

(٩) السُّوس: بلدة بخوزستان، ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، ١٨٨:٣.

(١٠) التَّوخي، "تشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ٢٤:٤.

ظلَّ التَّوْخِي في الأهواز حتى سنة أربع وستين وثلاثمائة، وفي هذه السَّنة اضطربت أحوال العراق، مما اضطر كثير من النَّاس للهرب خوفًا على أنفسهم ومنهم التَّوْخِي، يقول في ذلك: "... كنت قد لجأت إلى البطيحة^(١) هاربًا من نكبة لحقتني، واعتصمت بأمرها معين الدولة أبي الحسين عمران بن شاهين السُّلَمي^(٢)، فألفت هناك جماعة من معارفي بالبصرة وواسط، خائفين على نفوسهم، قد هربوا من ابن بقية^(٣) الذي كان في ذلك الوقت وزيرًا ولجأوا إلى البطيحة، فكنَّا نجتمع في المسجد الجامع، فنتشاكى أحوالنا، ونتمنى الفرج مما نحن فيه من الخوف، والشَّدة، والشَّقَاء"^(٤).

كما ولي التَّوْخِي القضاء بأمر عضد الدولة^(٥) على الموصل، وقد قويت علاقته به وصار من ندمائه، وكان عضد الدولة يعامله بكثير من العناية والإكرام،

(١) البطيحة: جمعها بطائح، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، زادت مياه نهري دجلة والفرات، وعجزوا عن سدها، فتبطح الماء في تلك الأراضي، فطرد أهلها عنها. ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، ١: ٦٦٨.

(٢) أبو الحسين عمران بن شاهين السُّلَمي، أمير البطيحة، توفي سنة ٣٦٩هـ.
(٣) أبو طاهر محمد بن محمد بن بقية بن علي، ولد سنة ٣١٤هـ، خدم معز الدولة، ولما خلفه ولده عز الدولة بختيار استوزره ثم نقم عليه فاعتقله وسلمه لعضد الدولة، فأمر عضد الدولة برميهِ بين أرجل الفيلة حتى قتل، سنة ٣٦٧هـ، كان جوادًا كريمًا، رثاه ابن الأنباري بقصيدته المشهورة:

علُّو في الحياة وفي الممات لحقُّ أنت إحدى المعجزات

الزركلي، "الأعلام"، (ط٥)، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٧: ٢٤٤.

(٤) أبو علي التَّوْخِي، "الفرج بعد الشَّدة"، تحقيق عبود الشَّالجي، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م)، ١: ١٧٣.

(٥) عضد الدولة، أبو شجاع فناخسرو بن أبي علي ركن الدولة، الحسن بن بويه، كان يلقب بشاهنشاه، دخل بغداد فاتحًا سنة ٣٦٧هـ، وكانت بغداد قد أخربتها الفتن، فعمرها، وأعاد بناء القناطر والجسور، ونظم الرِّي، وأصلح الطرق، وكان ذكيًا سائسًا، توفي سنة ٣٧٢هـ، ودفن بالنَّجف، وله نَظْمٌ بالعربية لا يرقى إلى مرتبة الشعر. ابن الجوزي، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ٧: ١١٣.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

وكان عضد الدولة يماشيه - أحياناً - في دار المملكة ويحدثه، وقد يخصه بأحاديث لا يحدث بها المرء عادة إلا صديقاً مقرباً^(١)، كما ولّاه خطبة عقد نكاح ابنته على المطيع لله^(٢).

ورغم المكانة العالية التي حظي بها التتوخي لدى عضد الدولة فقد تعرض لسخطه فعزله من جميع مناصبه التي كان يتولاها، وألزمه الإقامة في منزله، يقول التتوخي: "لحقنتي محنة عظيمة غليظة من السلطان"^(٣)، وقد ذكر التتوخي هذه الحادثة في النشوار رواية عن أبي الحسين هلال^(٤)، يقول: "في شهر ربيع الأول سخط عضد الدولة على القاضي المحسن ابن علي التتوخي وألزم منزله، وصُرف عمّا كان يتقلده"^(٥).

ومن الشدائد التي ذكرها خبر عزله ومصادرة ضيعته، يقول: "ثم صُرفت عن تلك الولاية في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة لما ولي الوزارة محمد بن العباس"^(٦)

(١) من ذلك الخبر الذي ذكره التتوخي (عضد الدولة ينفق عشرة ملايين درهم على بناء دار وإنشاء بستان) قال في آخره: وكان عضد الدولة عازماً على أن يهدم الدور التي بين داره وبين الزاهر، ويصل الدار بالزاهر، فمات قبل ذلك "يُنظر: التتوخي "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ٢٥٩:٤.

(٢) التتوخي، "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ٢٦٢:٤.

(٣) التتوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١٥٢:١.

(٤) أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابي، كاتب من أهل بغداد كان أبوه وجده من الصابئة أسلم في آخر حياته، وولي ديوان الإنشاء زمناً، له عدة مؤلفات منها: كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، توفي سنة ٤٤٨ هـ. الزركلي، "الأعلام"، ٩٤:٩.

(٥) التتوخي، "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ٩٣:٤.

(٦) أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس، كان والده أبو الفضل العباس من وجهاء شيراز، لما استقر معز الدولة ببغداد قلّد أبا الفضل دواوين الزمام، ولما مات تقلّد أبو الفرج ولده الديوان، كان ذا أدبٍ غزير، وباع في اللغة. الذهبي، "سير أعلام النبلاء" ١٧:٦٢٠.

فقصصني وصرفني وقبض ضيعتي، وأشخصني إلى بغداد بعد حقوق كانت لي عليه، وآمال لي فيه"^(١)، ويقول فيها أيضًا: "وأقمت أنا سنين أنظلم من تلك المحنة التي ظلمني فيها محمد بن العباس فما أنصفتني أحد، وأيست، وخرجت تلك الضيعة من يدي، فما عادت إلى الآن"^(٢).

٣- وفاته:

توفي ببغداد في ليلة الإثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلاث مائة^(٣)، وعاش سبعة وخمسين سنة^(٤)، قال ابن العمراني: "وفي سنة أربع وثمانين وثلاث مائة توفي القاضي أبو علي التتويحي، وذهب عن الدنيا رونقها وبهاؤها؛ لما حُرمت من فضله... كان له النثر والنظم الذي فاق بهما كتاب زمانه فضلًا عن قضائه"^(٥).

(١) التتويحي، "الفرج بعد الشدة"، ٣: ٢٦٦.

(٢) المصدر السابق، ١: ٢٤٢.

(٣) البغدادي، تاريخ بغداد، ١٥: ١٩٩؛ ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، ٤: ١٦٢.

(٤) الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ١٦: ٥٢٥؛ ابن الجوزي، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ٧: ١٧٨؛ ابن الأثير، "الكامل في التاريخ"، ٩: ١٠٦؛ الحموي، "معجم الأدباء"، ١٧: ١١٧؛ الصفدي، "الوافي بالوفيات"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، ٤: ٦؛ الذهبي، "العبر في خبر من غبر"، ٢: ١٦٦؛ ابن تغري بردي، "النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة"، ٤: ١٧٠.

(٤) ابن الجوزي، "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان"، تحقيق محمد بركات، (ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م)، ١٨: ٧٩.

(٥) محمد بن علي ابن العمراني، "الإنباء في تاريخ الخلفاء"، تحقيق قاسم السامرائي، (ط١، القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠١م)، ص ١٨٣.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

٤- مصنفاته:

تمثل كتب التتوخي مرحلة تطور في التأليف؛ فقد أصبحت كتب الأخبار والقصص مستقلة بمحتواها ولم تعد مبنوثة في ثنايا الكتب. وقد ترك التتوخي ثلاثة مصنفات هي: نشوار^(١) المحاضرة وأخبار المذاكرة^(٢)، والفرج بعد الشدة^(٣)، والمستجاد من فعلات الأجواد، وله ديوان شعر مفقود^(٤).

(١) النشوار: كلمة فارسية معربة، وهي تعريب اللفظ نشخوار، وتعني ما تبقى الدابة من العلف، وأصل المعنى فيه الجرة: أي ما يخرج البعير من بطنه ليهضمه، ثم يبلعه، وقالوا فيه: نشورت الدابة من علفها نشوارًا: أي أبقث من علفها، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "القاموس المحيط"، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م)، مادة (نَشَرَ).

(٢) أما ناشره لأول مره فهو المستشرق مرجليوث، وسماه جامع التواريخ المسمى بنشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ويعود ذلك إلى اعتماده على نسخة باريس المخطوطة، ولعل ذلك من خطأ الناسخ، والدليل على ذلك أنه يرد باسم اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة، وابتكار المحاضرة، كما في نسخة المخطوطة العائدة للأستاذ أحمد تيمور، كان ابتداء طبع هذا الكتاب في سنة ١٩١٨م، والفراغ منه سنة ١٩٢١م، ويبدو في المقدمة الإنجليزية القصيرة للنص العربي أنهم كانوا يودون أن يكون كتاب النشوار جزءًا من مجموعة النصوص التي نشرها تحت اسم: أفول الخلافة العباسية وهي المجموعة التي نشر منها جزءان في تجارب الأمم، نشرها أمدوز ضمن مطبوعات الجمعية الملكية الآسيوية، نظرات في نشوار المحاضرة، إبراهيم السامرائي، المجمع العلمي العراقي المجلد ٣١، الجزء ٤، بغداد ١٩٨٠م.

(٣) كانت أول طبعة لهذا الكتاب سنة ١٩٠٣م، من قبل حمد الزهراوي عن دار الهلال، كما نشر مرة أخرى بالقاهرة أيضًا سنة ١٩٣٨م بالمشاركة بين مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٥٥م، ثم قام عبود الشالجي بتحقيق الكتاب من جديد ونشره في خمسة أجزاء، مع عدد من الفهارس، للأعلام، والأماكن والمصطلحات، ونشرته دار صادر ببيروت ١٩٧٨م.

(٤) أشار بروكلمان إلى أن للقاضي التتوخي كتابًا آخر اسمه (عنوان الحكمة)، وأن هناك نسخة مخطوطة منه في مكتبة بودليانا ١. يُنظر: كارل بروكلمان، "تاريخ الأدب العربي"، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، (ط٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م)، ٣: ١٤٧.

المستجاد من فعلات الأجواد:

هذا الكتاب أصغر كتب التَّنُوخي، جمع فيه أخبار الكرماء في الجاهلية والإسلام حتى عصره، يقول الشُّكعة: "وقد ترك التَّنُوخي كتابين آخرين من أمتع ما كُتب في الأدب العربي هما: الفرغ بعد الشدة، والمستجاد من فعلات الأجواد"^(١)، ويقول المحقق في مقدمته: "هذا سفر في أخبار الكرماء في الجاهلية والإسلام، يحمل أدبًا وأخلاقًا وتاريخًا واجتماعًا، أفرغه مؤلفه في مصحف واحد وأسماء (المستجاد من فعلات الأجواد)"^(٢).

وقصد التَّنُوخي من تأليفه "عرض صور الكرماء كما عرض الجاحظ صور البخلاء، فأصاب الغرض وأشياء انطوت في هذا الغرض، وجاء كتابه صحيفة منظوم ومنثور جُنيت أزهيرها من حقائق فيها من كل فاكهة زوجان"^(٣).

وقد اختلفت المصادر في نسبته للقاضي التَّنُوخي، فمن المصادر من ينسبه إلى الجد أبي القاسم علي بن محمد^(٤)، ومنها من ينسبه إلى الابن أبي القاسم علي بن المحسن، لكن أغلب المصادر بل أكثريتها نسبته للتَّنُوخي الأب أبي علي المحسن بن علي بن محمد التَّنُوخي، وهذا يدفعني إلى ترجيح نسبة الكتاب إليه^(٥).

(١) مصطفى الشُّكعة، "مناهج التأليف عند العلماء العرب"، (ط٥)، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٤م: ٦١٢.

(٢) التَّنُوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، عني بنشره وتحقيقه: محمد كرد علي، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٢م): ٣.

(٣) التَّنُوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد": ٣.

(٤) منها: "تاريخ الأدب العربي" كارل بروكلمان، ١٥٣: ٢.

(٥) من المراجع التي نسبت الكتاب للمحسن التَّنُوخي: ذخائر التراث العربي الإسلامي، حيث ذكرت أن المستجاد لأبي علي المحسن التَّنُوخي. يُنظر: عبدالرحمن عبد الجبار، "ذخائر التراث العربي الإسلامي"، (ط١، ١٩٨١م)، ٤١٧: ١؛ وتذكرة النوادر، وهو من المخطوطات العربية رتبت بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٢٦؛ بطرس البستاني، (بيروت: دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٠٠م)، ٢٤٥: ٦؛ الثعالبي، "يتيمة الدهر"، ٢٤٥: ١؛ إسماعيل باشا البغدادي، "هدية العارفين"، (بغداد، ١٩٥٥م)، ٩: ٢؛ ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، ١٥٩: ٤.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

أضف إلى ذلك أن بعض المصادر أشارت إلى مؤلفين فقط للتتوخي وهما: الفرج بعد الشدة، ونشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، دون الإشارة لكتاب المستجاد من فعلات الأجواد^(١)، وأغلب الظن أن عدم ذكره يرجع إلى شك أصحابها بنسبة الكتاب للمحسن التتوخي؛ لالتباس الأمر عليهم في نسبته له أم لابنه، "ويبدو أن هذا اللبس برز من وجود بعض القصص في المستجاد على لسان القاضي أبي القاسم علي بن المحسن، هذا الأمر الذي لم يشر إليه المحقق محمد كرد علي عند تحقيقه الكتاب، وعده عبود الشالحي مأخذاً على عمله"^(٢).

أما عن أصل المخطوطة فيذكر محمد كرد علي أنها دخلت دار الكتب الظاهرية بدمشق، "والمخطوطة جميلة الخط سقيمة العبارة، كتبت سنة ست وتسعين وتسعمائة بالمدينة المنورة، وناسخها من النساخ الذين يحرفون ما تقع أنظارهم عليه ويعبثون بكلمات ويصوبونها بأرائهم ويطوون بعض الأسماء ويجيئون بغيرها من عندهم"^(٣).

أما عن عمله في المخطوطة التي اعتمد عليها فيقول: "والنقص في النسخة قليل اهتديت إلى إملائه وحذفت بعض ما أضاف الناسخ في التصلية والترضية إذ كان مما لا يقتضيه الكلام، ... وقد اعتمدت في تصحيح المستجاد على كتب التراجم ودواوين الشعر وأمّهات كتب اللغة والأدب، وحاولت إرجاع النصوص إلى ما كانت عليه يوم وضعها المؤلف، وما تشددت بالإشارة إلى كل ما وقع في الأصل من هنات مجتزئاً بالمهم منها حتى لا أشغل فراغاً بتعليق هو في الواقع من البديهيات، وحللت بعض الكلمات التي لاحظت أنها قد تستعصي على فهم الشادي

(١) منها على سبيل المثال: فؤاد سزكين، "تاريخ التراث العربي"، ترجمة عرفة مصطفى، (الرياض، ١٩٨٣م): ٤: ٧٩؛ عبداللطيف رياضي، "أسماء الكتب"، تحقيق محمد التونجي، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م): ٢٢٣.

(٢) رائدة لطفي أحمد ذيب، "بنية حكاية الكرم في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد، للمحسن التتوخي"، ٧.

(٣) التتوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٦.

في الأدب، وأوجزت ما أمكن في شرحها، والله المسؤول أن ينفع بذلك قراء العربية^(١).

وقد نشر الكتاب مرة أخرى بعد مرور خمس وثمانين سنة على إنشاء دار العرب بالقاهرة بتحقيق يوسف البستاني عام ١٩٨٥م، وقد ضم كتاب المستجاد بتحقيق يوسف البستاني في صفحاته مائة وثمانية وثلاثين خبراً.

ثم أعادت دار صادر نشره بإذن من المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٩١م بتحقيق محمد كرد علي يقول في مقدمة تحقيقه: "ولا بد أن يسأل القارئ النبيه وهو يتصفح هذه الأخبار: ترى هل كل ما رواه المؤلف بالسند من أخبار الأجواد صحيحاً من كل وجه أم أن بعضها موضوع مصنع قصد به تزيين الكرم للناس، وحث الأغنياء على العطاء، على نحو ما يتوخى القصصيون في عصرنا التوسع فيما يضعونه من قصص إرادة التربية والتسلية؟ وأكبر الظن أن أخبار التتوخي ما خرجت عن قصص وقعت، وربما دخل بعضها شيء من المبالغة للتأثير في النفوس والإدهاش بالغرائب"^(٢).

وعلى الرغم من أن المقدمة التي صدر بها التتوخي كتابه المستجاد جاءت مقتضبة، فقد أوضح من خلالها أسباب تأليفه، ومقاصده، ومنهجه وهو أن أحد الأشخاص طلب منه أن يجمع له من أخبار الأجواد أجودها، ومن فعاليات الكرام أسناها وأرشدتها، يقول مخاطباً ذلك الشخص: "فاستخرت الله في المقال وتخيرت من ذلك ما سنع لي في الحال، مما أحسبه يستفز القارئ والسامع ويقع منه أرفع المواقع، وألفته كتاباً سميت المستجاد من فعلات الأجواد، فكان للقبه مطابقاً، ولغرضك موافقاً، ولما يستحسن سابقاً، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"^(٣).

(١) التتوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٦.

(٢) المصدر السابق، ٣.

(٣) المصدر السابق، ٩.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

وعدّ كتاب المستجاد من المؤلفات الجامعة التي تتسع لمختلف الكلام العربي وأنواعه وأنماطه، لاعتماده على غرض يتصل بقيمة الكرم، وضمه الأخبار التي تتصل بهذه القيمة مرتبة على أساس موضوعي^(١).

كما عدّ بعض الدارسين كتاب المستجاد من فعلات الأجواد مساهمة عظيمة من مساهمات المؤلفين في موضوع الطبائع الإنسانية، جاء ليكمل المعادلة التي بدأها الجاحظ بالحديث عن البخلاء وبمنهج يقوم على سوق أخبار ذات هدف تربوي يتجلى في الحث على الكرم وإعلاء شأن الكرماء^(٢).

ويغلب الظن بأن حديث المحسن التتوخي عن الكرم جاء في معرض موازنته بين الماضي والحاضر، ليدلّل من خلالها على غياب الكرم في عصره^(٣).

لم يعتمد التتوخي لتقسيم مادة كتابه، بل جمع الأخبار دون ترتيب، اعتمد فيها على مبدأ الاختيار والانتقاء، وقد بلغت الأخبار مائة وخمسين خبراً^(٤). يقول التتوخي: "فهذه مائة وخمسون خبراً من أحسن ما يسطر وأفخر ما يذكر وينشر، وقد ذيلت ذلك بنكت عجيبة من الأجوبة المصيبة، فإنها تُستجاد من الأقوال كما استجيد ما قبلها من الأفعال والله ولي التوفيق والإقبال"^(٥).

(١) يُنظر: خولة شخاترة، "الخبر عند المحسن التتوخي بين القص والتاريخ"، (ط١، الأردن: الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م): ١٢٢.

(٢) يُنظر: صلاح جرار، "المستجاد من فعلات الأجواد". *المجلة الثقافية* ٢٣، (١٩٩٠م): ٩٨.

(٣) يُنظر: خولة شخاترة، "الخبر عند المحسن التتوخي بين القص والتاريخ"، ٢٨.

(٤) توهم بعض الباحثين وعدّ أخبار المستجاد ثلاثة وستون خبراً، يُنظر: يسري إسماعيل إبراهيم، "البناء القصصي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسن بن علي التتوخي".

مجلة جامعة الموصل ٤٢، (٢٠٠٥م): ٨٧.

(٥) التتوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٢٤٤.

ويبدو لي أنّ السبب في تخفف التّوخي من الإسناد هو أن اهتمامه كان ينصب على إبراز صورة الكرم من جهة، ومن جهة أخرى كانت فكرة الإمتاع حاضرة في ذهنه، فقد أوماً في مقدمته إلى حسه القصصي من خلال اهتمامه بالوظيفة الإمتاعية، يقول: "وتخيرتُ ما سنح لي في الحال، مما أحسبه يفيد القارئ والسامع، ويقع من القلوب أرفع المواقع"^(١).

وتفاوتت أخبار المستجاد في الطول، فبعضها يمتد حتى يصل إلى عدّة صفحات^(٢)، وبعضها لا يتجاوز أسطرًا قليلة^(٣).

(١) التّوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٤.

(٢) يُنظر على سبيل المثال: ص ٢١، ص ٢٦، ص ٥٣...

(٣) يُنظر على سبيل المثال: ص ١٥، ص ١٧٤، ص ٢٥٦...

المبحث الثاني

مظاهر الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

يُعد الكرم البنية الكبرى لأخبار المستجاد من فعلات الأجواد، وقد بلغت الأخبار التي تصور الكرم المعنوي ما يقارب (٤٣) خبرًا.

وانطلق التّوخي في حديثه عن الكرم المعنوي - فيما يبدو لي - من ذاته التي أرادت أن تصور ما هو أسمى من المال، لاسيما بعد تعرضه للمحنة، وتجاوفي عضد الدولة عنه، واضطراب أحوال العراق، وإمساك التجار عن الإنفاق، فعلى الرّغم من الثراء الفاحش الذي كانت تعيشه طبقة الخاصة، فإنّ أفرادها لم يحاولوا التخفيف من وطأة الفقر الذي لحق بالعامّة، وقد أشار التّوخي إلى ذلك بقوله: "تجارينا ذكر شدة زماننا، وفقر الناس فيه وضيق أحوالهم، واستحبابهم البخل، حتى إنّ بعضهم يسميه احتياطًا، وبعضهم إصلاحًا، وتوصية الناس بعضهم بعضًا به، وتحذّر التجار من معاملات الناس، ومسك أيديهم عن الإحسان إلى أحد، أو برّه، أو إغاثة ملهوف أو التنفيس عن مكروب، وإنّ ذلك في الأكثر لضيق أحوالهم"^(١).

ولذا " تكون وظيفة السند في أخبار المستجاد ليست هي أحداث الوهم المرجعي فحسب، بل هي أيضًا وسيلة في سبيل حمل المتلقي على الإيمان بتلك القيم واعتناقها"^(٢). فبات الإسناد يقوم مقام المقدمة التّأطيرية؛ تمهيدًا للحكاية، ولم يعد منحصرًا في إطار ذكر أسماء الرواة^(٣).

(١) التّوخي، "الفرج بعد الشدة" ٢: ٢٧٥.

(٢) يسري إسماعيل إبراهيم، "البناء القصصي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسن بن علي التّوخي". مجلة جامعة الموصل ٤٢، (٢٠٠٥م): ٩١.

(٣) يُنظر: البشير الوسلاتي، "القص في أخبار الفرّج بعد الشدة للقاضي التّوخي". حوليات الجامعة التونسية ٤١، (١٩٩٧م): ١٢٢.

د/ أسماء صالح المبارك

ويمكن أن أقسم مظاهر الكرم المعنوي إلى ستة مظاهر هي: الإيثار، والشفاعة والجاه، والسلام والنصيحة وكرم المرافقة، وبذل النفس، والعفو، وإسقاط الدّين. والجدول الآتي يبين ورودها مرتبة حسب ظهورها:

١٠	الإيثار
٩	الشفاعة والجاه
٨	السلام والنصيحة وكرم المرافقة
٧	بذل النفس
٧	العفو
٢	إسقاط الدّين

أولاً: الإيثار:

يُعد الإيثار أشرف درجات الكرم^(١)؛ لأنه يقوم على بذل ما هو بحاجة إليه، وفي هذا يقول أبو هلال العسكري: "وقد علمت أنّ حاتمًا، وكعبًا، وهرمًا، لم يجعلوا أمثالا في الجود لعظم عطياتهم في القدر؛ لأن الواحد منهم إنما كان يُقري ضيقًا، أو يهب بغيرًا، أو عددًا من الشاء قليلًا، ولكن ذهب صيتهم في السماح، وبعُد ذكركم في الجود؛ لأنهم كانوا يعطون وهم محتاجون، ويُنبِلون وهم مختلون، وقد عرفت أنّ كعبًا إنما رُزق هذا الاسم الكبير في الجود بما أثر صاحبه، ورزقه حاتم بإنهابه ماله، وأنّ هرمًا إنما أعطى زهيرًا رواحل وثيابًا، تقل قيمتها، ولا يعظم مقدارها، وكان عطاء الرشيد، والبرامكة، والمأمون، والأمين، في اليوم الواحد أكثر من جميع ما أعطاه أولئك في جميع أيامهم، ولم يُضرب بواحد من هؤلاء المثل، كما ضُرب بأولئك، فهذا يدل على أنّ الناس استحسِنوا منهم بذلهم مع ضيق أحوالهم، وقلة ذات أيديهم، فجعلوهم أمثالا مضروبة، لكل من استغربوا فعله، واستبدعوا صنيعه"^(٢).

(١) شهاب الدين النويري، "نهاية الأرب في فنون الأدب"، (ط١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م)، ٣: ٢٠٤.

(٢) أبو هلال العسكري، "فضل العطاء على العسر"، تحقيق أحمد فريد المزيدي، (ط١، بيروت: دار الكتب العربية، ٢٠٠٠م): ١٥٢.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

ومن هذا الإيثار، الخبر الذي ذكره التتوخي في رجل من الأنصار رُزق بمولود، فسماه على اسم عبدالله بن العباس تبركاً به، فوهبه جارية ومائتي دينار، وقال له: "عُدْ إلينا بعد أيام فإنك جئتنا وفي العيش بؤس، وفي المال قلة، قال الأنصاري: "جُعلت فداك لو سبقت حاتمًا بيوم واحد، ما ذكرته العرب أبدًا، ولكنه سبقك، فصرت تاليًا وأنا أشهد أن عفوك أكثر من جوده، وظلّ كرمك أكثر من وبله"^(١)، ومنه أيضًا خبر حاتم الذي أطعم الصبية الجياع "وإنه لأشد جوعًا منهم وما ذاقه"^(٢).

ومن أعظم الإيثار ما رواه التتوخي عن حذيفة العدوي، يقول: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعني شيء من ماء، وأنا أقول إن كان به رمق أسقيته، ومسحت به وجهه، فإذا أنا به فقلت: أسقيك ماء؟ فأشار أي نعم، فلما هم أن يشرب إذا برجل يقول: آه آه، فأشار ابن عمي أن انطلق به إليه، قال فجئته فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: أسقيك؟ فسمعتني آخر فقال: آه آه، فأشار أن انطلق به إليه فجئته، فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام، فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات"^(٣).

ومثله خبر كعب بن مامة الذي ضرب به المثل في الجود والكرم حتى قيل: أجود من كعب بن مامة، ولم يُذكر عنه في جوده وكرمه، سوى إيثاره رفيقه النمري بالماء، حتى مات هو ظمًا، ونجا رفيقه النمري^(٤).

(١) التتوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١٨٧، وفي الدر المنضود: "جعلت فداك، والله لو سبقت حاتم بيوم ما ذكرته العرب، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من محموده، وظل كرمك أغزر من وبله". يُنظر: المناوي، "الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود"، ٦٣.

(٢) التتوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٧٢.

(٣) المصدر السابق، ١٨٠.

(٤) أبو عثمان الجاحظ، "المحاسن والأضداد"، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م): ٩١.

وبلغ من شهرته بهذا الإيثار أن ضرب به المثل مع حاتم الطائي، يقول أبو تمام^(١):

كعبٌ وحاتمٌ اللذان تقسّما خُططَ العُلى من طارفٍ وتلّيدِ
هذا الذي خَلَفَ السَّحاب ومات ذا في المجدِ ميّتةً خِصرِمِ صنديدِ

ومن الإيثار أيضاً، الخبر الذي أورده الواقدي في صديقيه: الهاشمي، والنبطي اللذين آثرا كل واحد منهم صديقه بالمال، على الرغم من حاجتهم إليه، وتنقل الكيس الذي يحوي ألف درهم بينهم، ثم عاد إلى صاحبه الهاشمي، ولما علم المأمون بخبرهم أمر لكل منهم سبعة آلاف دينار^(٢).

ولم يغفل التّوخي كرم النساء وإيثارهن، فمن ذلك خبر أم حاتم الطائي التي كانت من أسخى الناس، وأقراهم للضيف، فلما رأى إختها إتلافها مالها، حجروا عليها، ومنعوها مالها، فمكثت دهرًا لا يُدفع إليها شيء منه، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك، أعطوها صِرمة من إبلها، فجاءتها امرأة من مازن وكانت تأتئها في كل سنة تسألها، فقالت لها: دونك هذه الصِرمة فخذوها، فوالله لقد أمضني من الجوع ما لا أُمْنَع بعده سائلاً أبداً، ثم أنشأت تقول^(٣):

لعمري لقد عضّني الجوع عضّة فأليت ألا أُمْنَع الدهر جائعاً
فقولاً لهذا اللائمى اليوم أعفني فإن أنت لم تفعل فعُضّ الأصابعا
فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم سوى عدلكم أو عدل من كان مانعاً
وهل ما ترون اليوم إلا طبيعة فكيف بتركي يا ابن أمّ الطّبائعا

(١) أبو تمام، "ديوان أبي تمام"، تحقيق محمد خدّاش، (ط١، القاهرة: دار الغد الجديد، ٢٠١٤م): ٩٦.

(٢) التّوخي، "المستجاد من فعلات الأجراد"، ١١١.

(٣) المصدر السابق، ٧٠.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

ومنه أيضًا خبر المرأة التي قالت لخادمتها: "انتيني بعجائز الحي، فأنتها بخمسين عجورًا، فقسمت المال بينهن، ولم تدخر منه إلا ما أصاب واحدة منهن"^(١). وقد يتعدى الإيثار بالمال إلى غيره^(٢)، كإيثاره صاحبه في وظيفة ومكانة رفيعة، فمنه الخبر الذي كان بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجوشني، وهما في حضرة الخليفة عمر بن عبدالعزيز، لينظر أيهما أصلح للحكم فأثر كل واحد منهما صاحبه^(٣)، أو إيثاره فيما يملك من الجواري، ومنه خبر عبدالله بن جعفر مع الرجل الذي عشق جاريته، وهام بها وحينما سمعها تغني، خرَّ مغشيًا عليه، فلما أفاق قال له: أكل هذا بلغ بك عشقها؟ قال: وما خفي عليك أكثر قال: أفتحب أن تسمعه منها؟ قال: قد رأيت ما حلَّ حين سمعته من غيرها، وأنا لا أحبها، فكيف يكون حالي إن سمعته منها، وأنا لا أقدر على ملكها، قال أتعرفها إن رأيتها؟ قال: أو أعرف غيرها؟ فأمر بها فأخرجت، فقال: خذها فهي لك، والله ما نظرت إليها عن عرض^(٤).

ومن روائع الإيثار إيثار الجماعة على النفس، ويتجلى هذا في الحوار الذي دار بين الرجل ومعاوية بن أبي سفيان، فقد أثر الرجل جماعة المسلمين على نفسه،

(١) التتوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١٢٤.

(٢) تجاوز الشعراء ذلك إلى وهب حسناتهم وصيامهم وقيامهم، يقول أبو تمام:

ولو قصرت أمواله عن سماحه لقاسم من يرجوه شطر حياته
وإن لم يجد في قسيمة العمر حيلة وراز له الإعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه وأسأهم من صومه وصلاته

فقد يجود بحسناته في يوم الحشر لأن الإنسان يكون في ذلك اليوم أشد احتياجًا إلى صلاته وصيامه، يقول المتنبي:

ولو يمتهم في الحشر تجدو لأعطوك الذي صلوا وصلوا

(٣) التتوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١٨٣.

(٤) المصدر السابق، ٢٠، ومن تمام الكرم أن يسأل الكريم عن رضا الشخص. "فقال له ابن جعفر: أرضيت؟ قال: إي والله وفوق الرضا. المصدر نفسه، ٢٠.

حين قال له معاوية: يا أخا جرهم سل ما شئت، قال: ما مضى من عمري ترده؟ والأجل إذا حضر تدفعه؟ قال: ليس ذلك إليّ، سل غير ذلك، قال: يا أمير المؤمنين ليس إليك الدنيا، فترد شبابي، والآخرة، فتكرم مآبي، وأما المال فقد أخذت منه في عفواني ما كفاني. قال: لا بد أن تسألني قال: أما إذا أبييت فأمر لي برغيفين، أتعدى بأحدهما، وأتعشى بالآخر، واثق الله واعلم أنك مفارق ما أنت فيه، وقادم على ما قدمت، فأمر له معاوية برواحل كثيرة من حنطة وغيرها فردّها، وقال: إن أعطيت المسلمين كلهم مثل ما أعطيتني أخذت، وإلا فلا حاجة لي في ذلك، وودعه وانصرف^(١).

ومن الأخبار التي تعدا فيها إثثار البشر فيما بينهم إلى إثثار الحيوانات، خبر إثثار الغلام الأسود الكلب على نفسه، يقول التّوخي: "يروى أن عبدالله بن جعفر خرج على ضيعة له فنزل على نخيل قوم، وفيها غلام أسود يقوم عليها، فأتى بقوته ثلاثة أقراص، ودخل كلب، فدنا من الغلام، فرمى إليه بقرص فأكله، ورمى إليه بالثاني فأكله، ثم الثالث فأكله، وعبدالله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رأيت، قال: فلم آثرت هذا الكلب؟ قال: ما هي بأرض كلاب، وإخاله جاء من مسافة بعيدة جائعاً، فكرهت رده، قال: فما أنت صانع اليوم؟ قال: أطوي يومي هذا. فقال عبدالله: ألام على السخاء! إن هذا لأسخى مني! فاشتري الحائط والغلام وما فيه من آلات، وأعتق الغلام ووهب ذلك كله له^(٢).

ثانياً: الجاه والشفاعة:

وكما عدّ الجود بالنفس أعلى درجات الجود، فقد عدّ الجود بالجاه في مرتبة لا تقل عنه، حيث فضل على الجود بالمال، بل عدّ الجود بذل الجاه، لا بذل المال.

(١) التّوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٢١٢.

(٢) المصدر السابق، ١٧.

قول الخبز أرزّي^(١):

خِرْقٌ يَجُودُ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ وَالْجُودُ كُلُّ الْجُودِ بَذْلُ الْجَاهِ

وقد سمي الرسول - صلى الله عليه وسلم - الجود بالجاه شفاعاً، وجعله صدقة اللسان في مقابل صدقة اليد يقول: "أفضل الصدقة صدقة اللسان، قيل: يا رسول الله، وما صدقة اللسان؟ قال: الشفاعاة تفك بها الأسير، وتحقن بها الدماء، وتجز بها المعروف إلى أخيك، وتدفع عنه بها كراهة"^(٢).

ومن الجود بالجاه خبر الحطيئة مع عمر بن الخطاب لما أطلقه من حبسه، طلب منه أن يكتب إلى عامله علقمة بن علاثة يتشفع له عنده، قال له: "يا أمير المؤمنين اكتب لي كتاباً إلى علقمة بن علاثة أقصده به، فقد منعتني التكبس بشعري، فقال: لا أفعل، فقل له: يا أمير المؤمنين، وما عليك من ذلك، علقمة ليس بعاملك فتخشى أن تأثم فيه، وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له إليه، فكتب له بما أراد..."^(٣).

ومنه خبر أحمد بن أبي دواد القاضي الذي ردَّ المعتصم شفاعته في خالد بن يزيد، فلما حضر ابن أبي دواد مجلس المعتصم جلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه، فقال له المعتصم: ارتفع إلى مكانك، فقال: يا أمير المؤمنين ما أستحق إلا دون هذا المجلس، قال: وكيف؟ قال: الناس يزعمون أنه ليس محلي محل من يشفع في رجل قُذِفَ بما ليس فيه ولم يصح عليه منه شيء فلم يُشَفَّعْ، قال: ارتفع إلى موضعك، قال: مُشَفَّعاً أو غير مُشَفَّع؟ قال: بل مشفعاً، قد وهبت لك خالداً، ورضيت عنه. قال: إنَّ الناس لا يعلمون بهذا، قال: قد رددت إليه جميع ما قبض منه من

(١) الراغب الأصفهاني، "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء"، (بيروت: دار مكتبة الحياة): ٥٦٧:٢.

(٢) ابن رجب البغدادي، "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً"، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٠م): ٦٠:٢.

(٣) التتوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٦٥.

د/ أسماء صالح المبارك

ضياعه وأمواله قال: فأمر بفك قيوده وأخلع عليه، ففعل ذلك...، فلما رآه الناس على تلك الحال سرّوا وصاح به رجل: نحمد الله على خلاصك يا سيد العرب، فقال: مه بل سيد العرب والله ابن أبي دواد الذي طوقني هذه المكreme التي لا تتفك من عنقي أبداً^(١).

ومنه أيضاً خبر معن بن زائدة الذي استأجر به رجل نذر الخليفة المهدي دمه، فلما لقي الرجل معن بن زائدة في السوق قال له: يا أبا الوليد أجرتني أبارك الله، ولما علم المهدي أنه أجاره غضب منه، فقال له معن: يا أمير المؤمنين قتلتني في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفاً، إلى أيام كثيرة، قد تقدم بلاني وحسن غنائي فما رأيتموني أهلاً أن يوهب لي رجل واحد استجار بي! فأطرق المهدي طويلاً، ثم رفع رأسه وقد سري عنه، وقال: قد أجرنا من أجرت يا معن^(٢).

وقد اعتمد التَّنْوَخي المزج بين الشعر والسرد في كتبه الثلاثة، وصفة المزج بين الشعر والسرد صفة مشتركة بين التَّنْوَخي ومؤلفي عصره، وهي سمة سادت التأليف من زمن الجاحظ^(٣)، فمن ذلك خبر الوثائق مع رجل شفع لصديقه عنده فشقه وأنشده قوله:

وأهون ما يعطي الصديق صديقه من الهين الموجود أن يتكلما

فقال الوثائق: ما قدر هذا اليمامي أن يكون صديقك وإنما حسبه أن يكون من بعض خولك، فقال: يا أمير المؤمنين إنه شهر بالاستشفاع بي عندك، وجعلني بمرأى ومسمع من الرد والإسعاف، فإن لم أقم له هذا المقام كنت إذًا كما قال أمير المؤمنين:

خليلي ماذا أرتجي من غد امرئ طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وإن امرأ قد ضن عني بمنطق يسدُّ به فقر امرئ لضنين

(١) التَّنْوَخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١٥٩.

(٢) المصدر السابق، ٢٠١.

(٣) يُنظر: أسماء المبارك، "الخبر العجائبي في مصنفات التَّنْوَخي"، رسالة دكتوراة، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، ٢٠٢١م): ٥٧.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

فقال الواثق لمحمد بن عبد الملك الزيات: بالله يا محمد إلا عجلت لأبي عبد الله حاجته ليسلم من هُجْنة المطل كما سلم من هُجْنة الرد^(١).

ومن طريف الأخبار شفاعة أبي حنيفة القاضي في جاره الذي كان يستحسن منه صوته حينما يغني هذا البيت من الشعر:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس، وأخذوه، وحبسوه، فشفع له أبو حنيفة القاضي عند عيسى بن موسى فأطلقه: "فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة، ثم قال له سرًّا: ألسنت كنت تغني يا فتى كل ليلة: أضاعوني وأي فتى أضاعوا، فهل أضعناك؟ فقال: لا والله أيها القاضي، ولكن أحسنت وتكرمت، أحسن الله جزاءك، قال: فعد إلى ما كنت تغنيه، فإنني آنس به ولم أر به بأسًا، قال له: أفعل"^(٢).

ومن صور المزج أيضًا خبر معاوية بن أبي سفيان الذي وقف له فتى من الأعراب يطلب شفاعته، فلما حذر اللثام منه، أنشأ يقول^(٣):

معاوي يا ذا الحلم والعلم والعقل ويا ذا الندى والجود والمجد والفضل
أنتيك لما ضاق في الأرض مسلكي فبالله لا تقطع رجائي من العدل
وخذ لي بإنصافي من الجائر الذي رماني بسهم كان أهونه قتلي
وهمم بقتلي غير أن منيتي تتاعت ولم أستكمل الرزق من أكلي

ومن طريف ذلك خبر زياد الأعجم الذي أجار طيرًا سمعها تغرد على شجرة في بيته، فقال:

تغني أنت في ذممي وعهدي وذمة والدي أن لا تضاري
وبيتك أصلحيه ولا تخافي على صفر مزغبة صغار

(١) التثوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٢٠٢.

(٢) المصدر السابق، ٢١٩.

(٣) المصدر السابق، ٢٤٠.

د/ أسماء صالح المبارك

فإنك كلما غنيت صوتًا ذكرتُ أحبتي وذكرْتُ داري
فإن هم يقتلوك طلبت ثأري بقتلهم لأنك في جواري

فأخذ حبيب سهمًا فرماها فأثبتتها فماتت، فقال له زياد: قتلت جاري، بيني وبينك
الأمير المهلب، ثم أتى المهلب فأخبره فقال: يا حبيب ادفع إلى أبي أمامة ألف
دينار، قال حبيب: أعز الله الأمير، كنت ألعب، فقال: أمع هذا لعب؟! جار أبي
أمامة جاري، فدفع إليه حبيب ألف دينار، فقال زياد الأعجم:

فلله عينًا من رأى كقضية قضاها فأمضاها الأمير المهلبُ
قضى ألف دينار بجار أجرته من الطير حضنًا على البيض ينبعُ
رماه حبيب بن المهلب رمية فأنفذه بالسهم والشمس تغربُ
فألزمه عقل القتيل بزجرة وقال حبيب إنما كنت ألعبُ
فقال زياد لا يروّع جاره وجارة جاري مثل جاري وأقربُ

فلما سمعه المهلب أجازته بجائزة حسنة وصرفه مكرمًا، وبلغ هذا الشعر الحجاج،
فقال: ما أخطأت العرب إذ جعلت المهلب شيخها^(١).

وللمرأة نصيب من الشفاعة، فقد روى التتوخي خبر بشر بن أبي خازم الذي
هجا أوس بن حارثة، فغضب منه أوس وقبض عليه، ولما حصل في يده شاور أمه
سعدى فيه، وكان قد هجاها فأكثر، فقال لها: أي قتلة تحبين أن أقتله، قالت: كلا
والله يا أوس إن قتلته ليثبتن قوله كالنقش في الصخر، وليس يمحو هجاءه عنك إلا
مديحه لك، فامتن عليه وأطلقه واردد عليه ما أخذ له، فعلم أن الصواب ما أشارت
به، وأحضره وقال له: ما ترى أني صانع بك؟ قال: تقتلني، قال: أنت مستحق لذلك
مني لكن سعدى رقت لك، وأشارت عليّ فيك بأمر، وأنا فاعله، ثم أمر به، ففك
عنه، ورد عليه إبله، وزاده عليها من عنده، وكساه، وحمله^(٢).

(١) التتوخي، "المستجاد من فعلات الأجراد"، ٢٠٥.

(٢) المصدر السابق، ١٦٧.

ثالثاً: البشاشة والنصيحة وكرم المرافقة.

تُعد البشاشة أول مراحل الإكرام، ولذلك قالوا: "البشر أول البسر، وهو دال على السخاء كما يدل الشجر على المطر والنوار على الثمر"^(١).

ومن كرم المرافقة خبر عبدالله بن عامر عندما خرج من المسجد يريد منزله، فقام إليه غلام فمشى إلى جانبه، فقال له عبدالله: ألك حاجة يا غلام؟ قال: صلاحك وفلاحك، رأيتك تمشي وحدك فقلتُ أفيك بنفسي وأعوذ بالله إن طار بجناحك مكروه، فأخذ عبدالله بيده ومشى معه إلى منزله"^(٢).

وألفيت التَّوخي يصور ذلك من خلال المكاتبات بين الإخوان أو المتخاصمين، فالمكاتبة - في رأيي - تكون أبلغ تأثيراً؛ ففيها ما يوحي بصدق الرغبة، وقوة العزيمة. فمن المكاتبات ما حدث بين الحسين بن علي ومحمد بن الحنفية لما انصرفا متغاضبين، فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن علي بن أبي طالب، أما بعد، فإن لك شرفاً لا أبلغه، وفضلاً لا أدركه، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك، وصرْ إلي فترضيني، وإياك أن أسبقك إلى الفعل الذي أنت أولى به مني، والسلام. فلما قرأ الحسين الرقعة قال: يا غلام ردائي ونعلي، فلبسهما ثم جاء إلى أخيه محمد فتراضاه وصالحه. وقيل: دار بين الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام فقيل للحسين: لو أتيت أخاك متنصلاً، فقال: إن الفضل للمبتدئ بالفضل، ولستُ أرى أن يكون لي على أخي فضل، فبلغ ذلك الحسن فأثاه"^(٣).

ومنه خبر عبدالله بن الزبير في الكتاب الذي كتبه لمعاوية يأمره أن يخرج من أرضه، فكتب إليه معاوية: "وقفت على كتاب ابن حواري رسول الله، وساءني ما

(١) الحافظ عبد الرؤوف المناوي، "الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود"، ٦٠.

(٢) التَّوخي، المستجاد من فعلات الأجواد، ١٧.

(٣) المصدر السابق، ١٨.

سأه، والدنيا بأسرها عندي هينة في جنب رضاه، وقد كتبت له على نفسي صكاً بالأرض والعبدان، وأشهدت علي فيه، فليستضفها مع عبدانها إلى أرضه وعبيده والسلام". فلما وقف عبدالله على كتاب معاوية كتب إليه: "وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطل الله بقاءه، فلا عدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل، والسلام". فلما وقف معاوية على كتاب عبدالله رماه إلى ابنه يزيد، فلما قرأه أسفر وجهه، فقال له: يا بني إذا بليت بمثل هذا الداء فداوه بمثل هذا الدواء^(١).

والتنوخي يحرص في أخباره، على بيان أهمية العدل، ورفع الظلم، فهو قاضي خَبَرَ أحوال المجتمع؛ ولذا ألفيته يروي خبراً يتجلى فيه نصيحة الحاكم الذي يتولى أمور المسلمين، وعلى يده يتحقق العدل، ويرفع الظلم.

فمنه خبر عبدالملك بن مروان مع إبراهيم بن طلحة بعدما أجلسه في صدر المجلس، قال له: "إن أبا محمد ذكّرنا ما لم نزل نعرفك به في الأبوة والشرف، فلا تدع حاجة من خاص أمرك وعامه إلا سألتها، فقال إبراهيم: أما الحوائج التي يبتغى بها الزلفى، ويرجى بها الثواب، فما كان لله خالصاً ولنبيه صلى الله عليه وسلم، ولك وللمسلمين عندي نصيحة لا أجد بداً من ذكرها إياها...، تالله يا أمير المؤمنين إنك عهدت إلى الحجاج في ظلمه وتغطرسه وتعديه وبعده عن الحق وإصغائه إلى الباطل، فوليته الحرمين وفيهما من فيهما من أبناء المهاجرين والأنصار، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسومهم الخسف، ويطوهم بالعسف بطغام أهل الشام، ورعاع لا روية لهم في إقامة حق، ولا في إزاحة باطل فاعزل، فقال له عبدالملك: يا ابن طلحة هل شركك في نصيحتك أحد؟ فقلت: لا يا أمير المؤمنين، ولا أردت إلا الله ورسوله والمسلمين وأنت، قال: قد علمت ذلك، وقد عزلت الحجاج عن الحرمين عندما كرهته، وأعلمته أنك استقلت له ذلك وسألتني له ولاية كبيرة

(١) التنوخي، المستجاد من فعلات الأجواد، ٣٥.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

ولقد وليته العراقين، وأعلمته أنك استدعيت ذلك له استزادة، ليلزمه من زمامك ما يؤدي به عني إليك أجر نصيحتك، فأخرج معه فإنك غير ذام صحبته، فخرجت معه، ونالني منه كل خير^(١).

ومن عجيب ذلك خبر الواثق الذي أمر محمد بن عبد الملك بحبس سليمان بن وهب والتضييق عليه ومصادرة أمواله، يقول ابن وهب: "فإذا كان الليل أمر محمد بن عبد الملك بنزع قيودي وتغيير ثيابي، ويطرح لي مصلى، ويأنس بي، ويأكل ويشرب معي، ويشاورني في أموره، ويفضي إليّ بأسراره، فإذا كان وقت انصرافي عنه ضرب بيده على كتفي، وقال: يا أبا أيوب هذا حق المودة، وذاك حق السلطان، لا تتكر هذا ولا تتكر ذاك. فأشكر له فعله، فإذا كان في غدٍ عُذنا إلى ما كنا عليه كأنا ما تعارفنا^(٢).

ولا يشترط أن يكون كرم المرافقة للقريب، فقد يُكرم الغريب أيضاً، فمنه ما فعله عمر بن الخطاب لزوجته سمعها تشكو غياب زوجها في سرية جيش، بأبيات، تقول: تناول هذا الليل وأسودّ جانبه وأرقني أن لا خليل ألاعبه فوالله لولا الله لا شيء غيره لززع من هذا السرير جوانبه فكتب في الوقت يقفو له عليها، وبعث إليها بنفقة وكسوة^(٣).

رابعاً: بذل النفس:

يعد أعلى مراتب الجود، ومنه قول أبي فراس الحمداني^(٤):
وندعو كريماً من يجود بماله ومن يبذل النفس النفيسة أكرم

(١) التثؤني، المستجاد من فعلات الأجواد، ٤٦.

(٢) المصدر السابق، ٨٥.

(٣) المصدر السابق، ٢٢٩.

(٤) أبو فراس الحمداني، "ديوان أبي فراس الحمداني"، تحقيق خليل الدويهي، (ط٢)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م: ٢٩٤.

ويقول أبو تمام^(١):

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها، فليتنق الله سائله

وقد استفتح التتوخي كتابه بخبر يتجلى فيه بذل النفس، وهو خبر علي بن أبي طالب لما نام على فراش النبي صلى الله عليه وسلم^(٢).

ومن جميل ما رواه خبر الجماعة الذين أحرقوا خاناً للنصارى، فقبض السلطان عليهم، وكتب رقاعاً فيها القتل، وفيها القطع، وفيها الجلد، فنثرها عليهم، فمن وقعت له رقعة فُعل به ما فيها، ف وقعت رقعة فيها القتل بيد رجل، فقال: ما كنت أبالي لولا أم لي، وكان بجانبه بعض الفتيان، فقال: في رقعتي الجلد، وليس لي أم، فادفع إليّ رقعتك، وخذ رقعتي، ففعلا، فقتل ذلك، وجلد هذا^(٣).

وكذلك فعل أبو الحسن الثوري الذي تقدم أولاً لضرب عنقه فداء لأصحابه، عندما رُفع إلى الخليفة أمر اتهامهم بالزندقة، فلما قبض عليهم، وبسط النطع لضرب أعناقهم، تقدم الثوري، فقال له السيّاف: أتدري لما تتقدم؟ قال: نعم، قال: وما يعجلك؟ قال: أؤثر أصحابي بحياة ساعة، فتحير السيّاف ونُمي الخبر إلى الخليفة، فردهم إلى القاضي؛ ليتعرف حالهم، فألقى القاضي على أبي الحسين الثوري مسائل فقهية فأجاب عن الكل، ثم أخذ يقول: وبعد فإن لله عباداً إذا قاموا لله، وإذا نطقوا نطقوا بالله، وسرد ألفاظاً حتى أبكى القاضي، فأرسل إلى الخليفة وقال: "إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم، فأمر بإطلاقهم فأطلقوا"^(٤).

ومنه الخبر الذي بذل الرجل نفسه؛ ليلقى صاحبه محبوبته، يقول: "وأخذت ثيابي ومشيت إلى صاحبي فركبت أنا وهو، وحدثته ما أصابني، وكشفت له عن ظهري، فإذا فيه ضرب رمى الله ضاربه بالنار الصيلم، كل ضربة يخرج منها الدم،

(١) أبو تمام، "ديوان أبي تمام"، ٢٦٤.

(٢) التتوخي، المستجاد من فعلات الأجواد، ١٠.

(٣) المصدر السابق، ٤٣.

(٤) المصدر السابق، ٤٤.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

فلما رأى ذلك، قال: قد عظم صنيعك، ووجب شكرك، وطالت يدك، فلا حرمني الله مكافأتك ولم يزل لي شاكرًا معترفًا^(١).

ومن بذل النفس بذل عضو منها، ومنه خبر العاشق الذي أدعي عليه السرقة وأرادوا قطع يده، فقبل حتى لا يكشف ستر محبوبته، يقول: "فسأله خالد فاعترف الفتى بالسرقة ليدفع الظنة عن ابنة عمه، فعزم خالد على قطع يده، فكتب أخوه رقعة دفعها إلى من أوصلها إلى خالد وكان فيها:^(٢)

أخالد قد أوطئت والله عشوة	وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقر بما لم يجنه غير أنه	رأى القطع أولى من فضيحة
ولولا الذي قد خفت من قطع كفه	لا لفيت في أمر الفتى غير ناطق
إذا بدت الغايات في السبق للعلی	فأنت ابن عبد الله أول سابق

ومنه أيضًا صبر سالم بن قتيبة على الألم؛ إكرامًا للرجل، يقول التتوخي: "دخل رجل على سالم بن قتيبة الباهلي يكلمه في حاجة فوضع نصل سيفه على إصبع سالم واتكأ عليه، وجعل يكلمه في حاجته، وقد أدماه، وسالم صابر فلما فرغ الرجل من حاجته، وخرج دعا سالم بمنديل فمسح الدم عن إصبعه وغسله، فقبل له: هلاًّ نحيت رجلك أصلحك الله أو أمرته برفع سيفه عنه؟ فقال: خشيت أن أقطعه عن حاجته"^(٣).

خامسًا: العفو

من أعظم العفو خبر جابر عثرات الكرام^(٤)، وخبر الرجل الذي وهب الحياة لرجل سأله العفو عنه، فعفا عنه، يقول: فهذا أكرم رجل رأيته بعد أمير المؤمنين^(٥).

(١) التتوخي، المستجاد من فعلات الأجواد، ٥٣.

(٢) المصدر السابق، ١٧٢.

(٣) المصدر السابق، ١٨٠.

(٤) المصدر السابق، ٢٦. وهو خبر طويل جدًا.

(٥) المصدر السابق، ٣٢.

ومن مزج الشعر بالسرد الخبر الطويل الذي تمثل فيه العفو والصفح، فقد أنشد إبراهيم بن المهدي في حضرة المأمون^(١):

ذنبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ	وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَخِذْ بِحَقِّكَ أَوَّلًا	فَاصْفَحْ بِحِلْمِكَ عَنْهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِي	مِنَ الْكَرَامِ فَكُنْهُ
فَرَفَعَ الْمَأْمُونُ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَبَادَرَهُ بِقَوْلِهِ:	

أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا	وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ	وَإِنْ جَزَيْتَ فَعَدْلٌ

فقال المأمون: لا بأس عليك يا عم، اعتذر، فقلت: ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من أن أتفوه معه بعذر، وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر، ولكني أقول:

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا	فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ
مَلَأَتْ قُلُوبَ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةٌ	وَتَظَلُّ تَكْلُؤُهُمْ بِقَلْبِ خَاشِعٍ
فَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ	عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
وَرَحِمْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاحِ الْقَطَا	وَحَنِينَ وَالِدَةٍ بِقَلْبِ جَازِعٍ
رُدَّ الْحَيَاةَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا	كَرَمَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ الْمُتَوَاضِعِ

فقال المأمون: لا تثريب عليك اليوم، قد عفوت عنك، ورددت عليك مالك وضياحك، فقال:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ	وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالٌ قَدْ حَقَّقْتَ دَمِي
أَمَنْتَ مِنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نَعَمًا	نَعَمَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ
فَلَوْ بَذَلْتُ دَمِي أَبْغِي رِضَاكَ بِهِ	وَالْمَالُ حَتَّى أَسْلَ النُّعْلَ مِنْ قَدَمِي
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعْتَ	إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تَهْبِهَا كُنْتَ لَمْ تَلَمْ
الْبِرُّ لِي مِنْكَ وَطَاءَ الْعَذْرِ عِنْدَكَ لِي	فِيمَا أَتَيْتَ فَلَمْ تَعْذَلْ وَلَمْ تَلَمْ

(١) التَّنُوخِي، "المستجد من فعلات الأجواد"، ٨١.

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

فإن جحدتك ما أوليت من نعم أني إلى اللوم أولى منك بالكرم
ومنه أيضًا خبر تميم بن جميل السدوسي الخرجي الذي عفا عنه المعتصم
بعد قصيدته:

أرى الموت بين السيف والنطع وأكبر الظن أنك اليوم قاتلي
وأني امرئ يدلي بعذر وحجة يعز على الأوس بن ثعلب موقف
وما جزعي من أن أموت وأني ولكن خلفي صبية قد تركتهم
كأنني أراهم حين أنعى إليهم فإن عشت عاشوا سالمين بغبطة
وكم قائل لا يبعد الله داره فبكي المعتصم وقال: إن من البيان لسحرا كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ثم قال: يا تميم كاد والله يسبق السيف العذل، وقد وهبتك لله ولصبيتك
وعفوت عن زلتك^(١).

ومنه خبر الواثق - أيضا - لما حضرته الوفاة قال لقاضي القضاة: "ذهبت
مني الدنيا والآخرة، أما الدنيا فما ترى من حضور الموت، وأما الآخرة فما أسلفت
من العمل القبيح، فهل عندك من دواء؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قد عزل محمد بن
عبد الملك جماعة من الكتّاب وغرضك فيهم، وملأ منهم الحبوس، ولم يحصل من
جهتهم على كثير شيء وهو خلق كثير وراءهم ألف يد ترفع إلى الله بالدعاء عليك،
فتأمر بإطلاقهم لترفع الأيدي بالدعاء لك، فلعن الله تعالى أن يهب لك العافية،

(١) التثوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١١٨.

فأنت محتاج في هذا الحال إلى أن تقل خصومك، فقال: نعم ما أشرت به، وقّع إليه عني بإطلاقهم^(١).

ومثله خبر هشام بن عبد الملك الذي أجار أحد من العلويين، فقال له: "اذهب بمتاعك يا ابن عم، فإننا أهل بيت لا نقبل على المعروف مكافأة، وقد تركت لك دم يزيد، وهو أعظم قدرًا من متاعك، فانصرف راشدًا ووارٍ شخصك عن هذا الرجل إلى أن يخرج، فإنه مُحدّ في طلبك، فمضى وتواري^(٢).

سادسًا: إسقاط الدّين:

يعد إسقاط الدّين عن المدين من الكرم المعنوي؛ لأنه تفريج كُربة، وقد أورد التّنوّخي خبرين في هذا المعنى، الأول خبر طلحة وعثمان، يقول التّنوّخي: "وروي أنه كان لعثمان على طلحة خمسون ألف درهم، فخرج عثمان يومًا إلى المسجد، فقال له طلحة: قد تهيأ مالك فاقبضه، فقال: هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك^(٣).

والثاني الخبر الذي نقله عن قيس بن سعد بن عبادة حين مرض فاستبطن إخوانه، "فقل إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدّين، فقال: أخزى الله مالا يمنع الإخوان من الزيارة، ثم أمر منادياً فنادى من كان لقيس عليه حق فهو منه في حل، فكسرت درجته بالعشي لكثرة من عاده^(٤).

(١) التّنوّخي، "المستجد من فعلات الأجواد"، ١٤١.

(٢) المصدر السابق، ١٥٢.

(٣) المصدر السابق، ١٥.

(٤) المصدر السابق، ١٧٦.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أجمل أبرز النتائج في الآتي:

- ١- صحة نسبة كتاب المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التتوخي، وأن من نسبه إلى غيره يبدو أنه توهم في ذلك.
- ٢- الكرم المعنوي أبلغ تأثيراً، وأبقى أثراً من الكرم المادي.
- ٣- إحساس التتوخي بضيق الحال، وظاهرة الفقر في عصره، وتحذّر التجار من الإنفاق والبدل كانت - فيما يبدو لي - من أهم الأسباب التي دعت به إلى إبراز فضيلة الكرم المعنوي.
- ٤- أجاد التتوخي إبراز فضيلة الكرم المعنوي حيث أضفى عليها الأسلوب القصصي الرصين الذي عُرف به.

أما أبرز التوصيات فهي:

- ١- دراسة المستجاد من فعلات الأجواد من خلال أسلوب القص والسرد؛ فالبحوث - حسب اطلاعي - ماتزال ضئيلة محدودة في هذا الجانب.
- ٢- تقديم تحقيق جديد لكتاب (المستجاد من فعلات الأجواد)، ففي المطبوع مأخذ أشار إليها عبود الشالجي في مقدمة تحقيقه لكتاب (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة)^(١).

(١) يُنظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التتوخي، ٣١/١.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- التَّنُوخِي، أبو علي المحسن. "المستجد من فعلات الأجواد"، المحقق: محمد كرد علي، (بيروت: دار صادر ١٩٩٢م).

ثانياً: المراجع:

- ابن الأثير، مجد الدين. "النهاية في غريب الحديث والأثر". المحقق: طاهر أحمد الزاوي وآخرون، (القاهرة، ١٩٦٣م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج. "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم". المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج. "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان". المحقق: محمد بركات، (ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين. "النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة"، المحقق: محمد حسين شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن". المحقق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر).
- ابن سيده، أبو الحسن، "المخصص". المحقق: خليل إبراهيم الجفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م).
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. "ديوان أبي تمام"، المحقق: محمد خدّاش، (ط١، القاهرة: دار الغد الجديد، ٢٠١٤م).
- بروكلمان، كارل. "تاريخ الأدب العربي". المترجم: عبد الحليم النجار، (ط٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م).

الكرم المغنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

- البستاني، بطرس. "تذكرة النوادر"، (بيروت: دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٠٠م).
- البغدادي، ابن رجب. "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً"، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٠م).
- البغدادي، أبو بكر الخطيب. "تاريخ بغداد". المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- البغدادي، إسماعيل باشا. "هدية العارفين"، (بغداد، ١٩٥٥م).
- التَّنُوخي، أبو علي المحسن. "الفرج بعد الشدة". المحقق: عبود الشَّالجي، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م).
- التَّنُوخي، أبو علي المحسن. "المستجاد من فعلات الأجواد". المحقق: أحمد فريد المزيدي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).
- التَّنُوخي، أبو علي المحسن. "المستجاد من فعلات الأجواد". المحقق: يوسف البستاني، (ط١، القاهرة: دار العرب، ١٩٨٥م).
- التَّنُوخي، أبو علي المحسن. "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة". المحقق: عبود الشَّالجي، (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).
- الثعالبي، أبو منصور "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر". المحقق: مفيد قميحة، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣م).
- الجاحظ، أبو عثمان. "المحاسن والأضداد"، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م).
- الحمداني، أبو فراس. "ديوان أبي فراس الحمداني"، المحقق: خليل الدويهي، (ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٩٤م).
- الحموي، ياقوت. "معجم البلدان"، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧م).
- الحموي، ياقوت، "معجم الأدياء". المحقق: إحساس عباس، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).

د/ أسماء صالح المبارك

- الدسوقي، عمر. "الفتوة عند العرب أحاديث الفروسية والمثل العليا"، (ط٣، القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٩م).
- الذهبي، شمس الدين. "العبر في خبر من غير". المحقق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- الذهبي، شمس الدين. "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام". المحقق: بشار عوَّاد معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء"، (بيروت: دار مكتبة الحياة).
- رياضي، عبد اللطيف. "أسماء الكتب"، المحقق: محمد التونجي، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م).
- الزبيدي، محمد مرتضى، "تاج العروس". المحقق: عبد الكريم العزباوي، (ط١، الكويت: دار الهداية، ١٩٨٤م).
- الزركلي، خير الدين. "الأعلام"، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- سزكين، فؤاد. "تاريخ التراث العربي"، المترجم: عرفة مصطفى، (الرياض، ١٩٨٣م).
- السيوطي، جلال الدين. "لبُّ اللباب في تحريم الأنساب". المحقق: محمد عبد العزيز، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- شخاترة، خولة. "الخبر عند المحسن التَّنُوخي بين القص والتاريخ"، (ط١، الأردن: الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م).
- الشُّكعة، مصطفى. "مناهج التأليف عند العلماء العرب"، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٤م).
- الصفدي، صلاح الدين. "الوافي بالوفيات"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م).
- عبد الجبار، عبدالرحمن. "ذخائر التراث العربي الإسلامي"، (ط١، ١٩٨١م).

الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

- العسكري، أبو هلال. "فضل العطاء على العسر"، المحقق: أحمد فريد المزيدي، (ط١، بيروت: دار الكتب العربية، ٢٠٠٦م).
- العسكري، أبو هلال. "الفروق اللغوية". المحقق محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
- العمراني، محمد بن علي. "الإنباء في تاريخ الخلفاء". المحقق: قاسم السامرائي، (ط١، القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠١م).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. "كتاب العين". المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات).
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. "القاموس المحيط". المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م).
- القلقشندي، أبو العباس. "تقابة الأدب في معرفة أنساب العرب"، (مصر: مطبعة النهضة، ١٩٨٥م).
- الكفوي، أبو البقاء. "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". المحقق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م).
- المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور، "الأنساب". المحقق: عبد الرحمن المعلمي، (ط١، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م).
- المناوي، الحافظ عبد الرؤوف، "الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود". المحقق: أبو الفضل الأثري، (ط١، طنطا: الصحابة للتراث، ١٩٩٠م).
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، "مجمع الأمثال". المحقق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت، دار المعرفة).
- النويري، شهاب الدين. "نهاية الأرب في فنون الأدب"، (ط١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م).

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- شعبان، أشرف سعيد. "الاستقصاء والتحليل في شيمة الكرم في الشعر العباسي"، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، ٢٠١٥م).
- علي، رباح. "البحث عن الذات في الشعر الجاهلي"، رسالة دكتوراه، (جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، ٢٠١٣م).
- لطفي أحمد ذيب، رائدة. "بنية حكاية الكرم في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد، للمحسن التتويحي"، رسالة ماجستير، (جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ٢٠٠٥م).
- المبارك، أسماء. "الخبر العجائبي في مصنفات التتويحي"، رسالة دكتوراه، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، الرياض، ٢٠٢١م).
- رابعاً: الدوريات:
 - إبراهيم، يسري إسماعيل. "البناء القصصي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسن بن علي التتويحي". (مجلة جامعة الموصل ٤٢، ٢٠٠٥م).
 - جرار، صلاح. "المستجاد من فعلات الأجواد". (المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد ٢٣، ١٩٩٠م).
 - حداد، مصطفى حسن. "الجليل في لوحات الكرم في الشعر الجاهلي". (مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية العدد ٦، ٢٠١٥م).
 - السامرائي، إبراهيم. "نظرات في نشوار المحاضرة". (المجمع العلمي العراقي، العدد ٣١، بغداد ١٩٨٠م).
 - الوسلاتي، البشير. "القص في أخبار الفرج بعد الشدة للقاضي التتويحي". (حوليات الجامعة التونسية ٤١، ١٩٩٧م).
- AL-Maṣādir wa-al-marāji'
- Awwalan: al-maṣādir

- Alttanwkhay, Abū 'Alī al-Muḥsin. "al-Mustajād min fa'lāt al-Ajwād", al-muḥaqqiq : Muḥammad Kurd 'Alī, (Bayrūt : Dār Ṣādir 1992m).
- Thānyan : al-marāji
- Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn. "al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar". al-muḥaqqiq : Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī wa-ākharūn, (al-Qāhirah, 1963M).
- Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj. "al-muntaẓim fī Tārīkh al-mulūk wa-al-umam". al-muḥaqqiq : Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā, Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 1992m).
- Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj. "Mir'āt al-Zamān fī tawārīkh al-a'yān". al-muḥaqqiq : Muḥammad Barakāt, (Ṭ1, Dimashq : Dār al-Risālah al-'Ālamīyah, 2013m).
- Ibn tghry Bardī, Jamāl al-Dīn. "alnnujwm alzzāhrh fī Akhbār Miṣr wa-al-Qāhirah", al-muḥaqqiq : Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 1992m).
- Ibn Khallikān, Abū al-'Abbās Shams al-Dīn. "wafayāt al-a'yān w'nbā' abnā' al-zaman". al-muḥaqqiq : Iḥsān 'Abbās, (Bayrūt : Dār Ṣādir).
- Ibn sydh, Abū al-Ḥasan, "almkhşş". al-muḥaqqiq : Khalīl Ibrāhīm al-Jaffāl, (Ṭ1, Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1996m).
- Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān al-'Arab". (ṭ3, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1994m).
- Abū Tammām, Ḥabīb ibn Aws al-Ṭā'ī. "Dīwān Abī Tammām", al-muḥaqqiq : Muḥammad Khaddāsh, (Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-Ghad al-jadīd, 2014m)
- Brūkilmān, Kārī. "Tārīkh al-adab al-'Arabī". al-mutarjim : 'Abd al-Ḥalīm al-Najjār, (ṭ5, al-Qāhirah : Dār al-Ma'ārif, 1959m).
- al-Bustānī, Buṭrus. "Tadhkirat al-Nawādir", (Bayrūt : Dā'irat al-Ma'ārif al-Islāmiyah, 1900m).
- al-Baghdādī, Ibn Rajab. "Jāmi' al-'Ulūm wa-al-Ḥikam fī sharḥ khamsīn ḥadīthan", (Ṭ1, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, 1990m).

- al-Baghdādī, Abū Bakr al-Khaṭīb. "Tārīkh Baghdād". al-muḥaqqiq : Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah).
- al-Baghdādī, Ismā'īl Bāshā. "Hadīyah al-'ārifīn", (Baghdād, 1955m).
- Alttanwkhy, Abū 'Alī al-Muḥsin. "al-Faraj ba'da alshshidh". al-muḥaqqiq : 'Abbūd alshshālījy, (Bayrūt : Dār Ṣādir, 1978m).
- Alttanwkhy, Abū 'Alī al-Muḥsin. "al-Mustajād min fa'lāt al-Ajwād". al-muḥaqqiq : Aḥmad Farīd al-Mazīdī, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2005m).
- Alttanwkhy, Abū 'Alī al-Muḥsin. "al-Mustajād min fa'lāt al-Ajwād". al-muḥaqqiq : Yūsuf al-Bustānī, (Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-'Arab, 1985m).
- Alttanwkhy, Abū 'Alī al-Muḥsin. "Nishwār al-muḥāḍarah wa-akhbār al-mudhākarah". al-muḥaqqiq : 'Abbūd alshshālījy, (ṭ2, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1995m).
- al-Tha'ālibī, Abū Manṣūr "Yatīmat alddahr fī Maḥāsin ahl al-'aṣr". al-muḥaqqiq : Mufīd Qumayḥah, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah 1983m).
- al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān. "al-Maḥāsin wa-al-aḍḍād", (Bayrūt : Dār wa-Maktabat al-Hilāl, 2002M).
- al-Ḥamdānī, Abū Firās. "Dīwān Abī Firās al-Ḥamdānī", al-muḥaqqiq : Khalīl al-Duwayhī, (ṭ2, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī 1994m).
- al-Ḥamawī, Yāqūt. "Mu'jam al-buldān", (Bayrūt, Dār Ṣādir, 1397m).
- al-Ḥamawī, Yāqūt, "Mu'jam al-Udabā'" al-muḥaqqiq : iḥsās 'Abbās, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī, 1993M).
- al-Dasūqī, 'Umar. "al-Futūwah 'inda al-'Arab aḥādīth al-furūsīyah wa-al-mathal al-'Ulyā", (ṭ3, al-Qāhirah : Maktabat Nahḍat Miṣr, 1959m).
- al-Dhahabī, Shams al-Dīn. "al'ibr fī khabar min ghabar". al-muḥaqqiq : Abū Hājar Muḥammad al-Sa'īd Zaghlūl, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah).

- al-Dhahabī, Shams al-Dīn. "Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a'lām". al-muḥaqqiq : Bashshār 'Awwād Ma'rūf, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī, 2003m).
- l-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. "Muḥāḍarāt al-Udabā' wa-muḥāwarāt al-shu'arā' wa-al-bulaghā'", (Bayrūt : Dār Maktabat al-ḥayāh).
- Riyādī, Latif. "Asmā' al-Kutub", al-muḥaqqiq : Muḥammad al-Tūnjī, (Dimashq : Dār al-Fikr, 1983m).
- al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍā, "Tāj al-'arūs". al-muḥaqqiq : 'Abd-al-Karīm al-'Azabawī, (Ṭ1, al-Kuwayt : Dār al-Hidāyah, 1984m).
- al-Ziriklī, Khayr al-Dīn. "al-A'lām", (ṭ15, Bayrūt : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 2002M).
- Sizkīn, Fu'ād. "Tārīkh al-Turāth al-'Arabī", al-mutarjim : 'Arafah Muṣṭafā, (al-Riyāḍ, 1983m).
- al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. "Ibbu al-Lubāb fī taḥrīm al-ansāb". al-muḥaqqiq : Muḥammad 'Abd al-'Azīz, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah).
- Shakhātīrah, Khawlah. "al-Khubar 'inda al-Muḥsin alttanwkhay bayna al-qaṣṣ wa-al-tārīkh", (Ṭ1, al-Urdun : alwrrāq lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2004m).
- Alshshak'h, Muṣṭafā. "Manāhij al-Ta'līf 'inda al-'ulamā' al-'Arab", (ṭ15, Bayrūt : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 2004m).
- al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn. "al-Wāfī bi-al-Wafayāt", (Bayrūt : Dār lḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2000M).
- 'Abd al-Jabbār, 'Abd-al-Raḥmān. "Dhakhā'ir al-Turāth al-'Arabī al-Islāmī", (Ṭ1, 1981M).
- al-'Askarī, Abū Hilāl. "Faḍl al-'aṭā' 'alā al-'usr", al-muḥaqqiq : Aḥmad Farīd al-Mazīdī, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Arabīyah, 200m).

- al-‘Askarī, Abū Hilāl. "al-Furūq al-lughawīyah". al-muḥaqqiq Muḥammad Ibrāhīm Salīm, (al-Qāhirah : Dār al-‘Ilm wa-al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī’, 1997m).
- al-‘Umrānī, Muḥammad ibn ‘Alī. "al-Inbā’ fī Tārīkh al-khulafā’". al-muḥaqqiq : Qāsim al-Sāmarrā’ī, (Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-Āfāq al-‘Arabīyah 2001M).
- al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. "Kitāb al-‘Ayn". al-muḥaqqiq : Mahdī al-Makhzūmī, Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, (Bayrūt : Mu’assasat al-A‘lá lil-Maṭbū‘āt).
- al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Ya‘qūb. "al-Qāmūs al-muḥīṭ". al-muḥaqqiq : Muḥammad Na‘īm al-rqswsy, (ṭ8, Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, 2005m).
- al-Qalqashandī, Abū al-‘Abbās. "Niqābat al-adab fī ma‘rifat ansāb al-‘Arab", (Miṣr : Maṭba‘at al-Nahḍah), 1985m.(
- al-Kaffawī, Abū al-Baqā’ . "al-Kullīyāt Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah". al-muḥaqqiq : ‘Adnān Darwīsh, wa-Muḥammad al-Miṣrī, (Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, 1998M).
- al-Marwazī, ‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad ibn Manṣūr, "al-ansāb". al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Raḥmān al-Mu‘allimī, (Ṭ1, Ḥaydar Ābād : Majlis Dā‘irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmānīyah, 1962M).
- al-Munāwī, al-Ḥāfiẓ ‘Abd al-Ra‘ūf, "al-Durr al-munḍaww fī Dhamm al-bukhl wa-maḍḥ al-Jūd". al-muḥaqqiq : Abū al-Faḍl al-Atharī, (Ṭ1, Ṭanṭā : al-ṣaḥābah lil-Turāth, 1990m).
- al-Maydānī, Abū al-Faḍl Aḥmad ibn Muḥammad, "Majma’ al-amthāl". al-muḥaqqiq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd-al-Ḥamīd, (Bayrūt, Dār al-Ma‘rifah).
- al-Nuwayrī, Shihāb al-Dīn. "nihāyat al-arab fī Funūn al-adab", (Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq al-Qawmīyah, 2002M).
- Thālthan : al-rasā’il al-‘Ilmīyah:
- Sha‘bān, Ashraf Sa‘īd. "al-istiṣā’ wa-al-taḥlīl fī Shīmah al-karam fī al-shī‘r al-‘Abbāsī", Risālat mājistīr, (Jāmi‘at al-Najāh al-Waṭanīyah, Kulliyat al-Dirāsāt al-‘Ulyā, Filastīn, 2015m).

- 'Alī, Rabāḥ. "al-Baḥṭh 'an al-dhāt fī al-shi'r al-Jāhilī", Risālat duktūrāh, (Jāmi'at Tishrīn, Kullīyat al-Ādāb wa-al-'Ulūm al-Insānīyah, Sūriyā, 2013m).
- Luṭfī Aḥmad Dhīb, rā'idah. "Binyat Ḥikāyat al-karam fī Kitāb al-Mustajād min fa'lāt al-Ajwād, Ilmḥsn alttanwkhy", Risālat mājistīr, (Jāmi'at al-Yarmūk, Kullīyat al-Ādāb, al-Urdun, 2005m).
- al-Mubārak, Asmā'. "al-Khubar al-'Ajā'ibī fī muṣannafāt alttanwkhy", Risālat duktūrāh, (Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, Kullīyat al-lughah al-'Arabīyah, al-Riyāḍ, 2021m).
- Rāb'an : al-dawriyāt:
- Ibrāhīm, Yusrī Ismā'īl. "al-binā' al-qīṣaṣī fī Kitāb al-Mustajād min fa'lāt al-Ajwād li-Abī 'Alī al-Muḥsin ibn 'Alī al-Tanūkhī". (Majallat Jāmi'at al-Mawṣil 42, 2005m).
- Jarrār, Ṣalāḥ. "al-Mustajād min fa'lāt al-Ajwād". (al-Majallah al-Thaqāfiyah, al-Jāmi'ah al-Urdunīyah, al'dd23, 1990m).
- Ḥaddād, Muṣṭafā Ḥasan. "al-Jalīl fī lawḥāt al-karam fī al-shi'r al-Jāhilī". (Majallat Jāmi'at Tishrīn lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-'Ilmīyah al-'adad 6, 2015m).
- al-Sāmarrā'ī, Ibrāhīm. "Naẓarāt fī Nishwār al-muḥāḍarah". (al-Majma' al-'Ilmī al-'Irāqī, al-'adad 31, Baghdād 1980m).
- al-Waslātī, al-Bashīr. "al-qaṣṣ fī Akhbār al-Faraj ba'da al-shiddah lil-Qāḍī alttanwkhy". (Ḥawliyāt al-Jāmi'ah altwnsy41, 1997m).